

بَابُ الْمَكَاتِبِ وَالْمَذَاكِرِ

Gauserie et Correspondance .

عقد كتاب اعلام العراق

حضرة آلاب انستاس ماري الكرمللي صاحب مجلة (لغة العرب) المحترم .
نشر صاحبنا الاثري كتابه (اعلام العراق) فاقنيت منه نسخة فتصفحنا
تصفها بجلا عشرين في اثنائه، ناظري بنوات جلي ولاني لم احب ان ازجج صديقي
وزميلي، تفاقلت عن الكتابة راجيا ان يكفيني المؤونة غيري من ارباب الاقلام .
ومع مضي هذه المدة الطويلة لم اظفر بشيء مما كنت اريد ان يكتب اللهم
إلا بضعة اسطر وجدها منشورة في مجلتكم الغراء . وإلا بضعة عشر سطرا نشرت
في مجلة (المجمع العلمي) الموقر وكلا الانتقادين بجمل غير مفصل اذ قد تركا
الاصحاح عن كثير من الحبايا التي فيها الحناية على التاريخ والافتتاح على الحقيقة
والاستخفاف بالقراء !

اما حضرتمكم فعسى ان يكون لكم بعض العذر لالتزامكم خطة المسألة واما
المجمع العلمي فعلمه معذور ايضا لان الكتاب قدم اليه كهدية ومن شأن الهدية
ان تقبل على علاتها !

على ان السطور التي نشرت في مجلة المجمع ضمنتم مزاعم هي احق بانتقاد
وان كان المجمع معنورا من هذه الجهة ايضا لبعد الدار التي هو اكبر باحث
على الاطمئنان الى السماع واكبر عائق عن اللامم بالحقائق .

ونحن نعاشي المجمع المبجل ان يكون سوفا تعرض فيها السلع البالية وان
يكون ، سمعا بفتح ساحته لكل اذاعة . لاسيما ان الكلمات التي يكتبها المجمع
في شأن شخص بمتزلة شهادة يتقبلها كثير من الغافلين عن العلم باصول الجرح
والتعديل فجدير بالمجمع ان يزن كلماته بدقة واعتناء كما توزن حبات الجواهر
والياقوت .

ان للانتقاد فوائد جمة منها ما يعود الى المنتقد (بالفتح) ولا سيما المبني، فيتخذ من الانتقادات التي تنهك عليه حروزا وتماويلد تنفعه عند الدخول في بيدها تأليف آخر . ومنها ما يعود الى القراء ولا سيما تلاميذ المدارس ! اذ يقبل ادمفتهم مما علق بها من اوضاع الخرافات والشعوذة .

فارجو من حضرة الاب ان يفسح في مجلته لنشر ما كتبته من هذه العجالة ليستحق شكر الحقيقة لا شكري .

محمود الملاح

كنت اود ان يكون انتقادي على طريقة النصف للكتاب صفحة صفحة ولكن خفت ان يضيق صدر الوقت عن استيعاب ما ينجم عن هذه الطريقة لذلك عدلت الى وضعه على هيئة مواد متسلسلة الأرقام اذكرك في كل مادة نموذجاً لدلول عنوانها .

وتحررت ابن انصف المؤلف لتسجل الانتقاد بصفاة ونقلوا كيلا تضع الحقيقة بين ثبات الشخصيات والخروج عن الموضوع ولكيلا يفتح باب التنازع والتراشق على مصراعيه ومن الله العون :

١ - احتكار العنوان

اذا صح تشبيه عنوان الكتاب بنقطة مركزية تتوجه اليها جميع الخطوط فانها ينبغي ان توجه الى عنوان كتاب (اعلام العراق) سهاً ما نارية من الانتقاد بقدر تلك الخطوط ا فان كل مخلوق مستوى القامة سمع شيئاً عن العراق . يعلم انه قطر واسع يشتمل على عدة مدن وان هذا المدن تشتمل على عدة طوائف وان كل طائفة تشتمل على اسر ممتازة وكل اسرة فيها رجال بارزون اما في العلم واما في السياسة واما في الثروة واما في السلوك الحسن وهؤلاء الرجال كلهم جدير ان يستظل بلواء هذا العنوان فما بالهم اقصوا « واقعدوا في الشمس » إلا الاسرة اللوسية؟ وهكذا استاثر الاثري بثروة العنوان الجزيلة ووزعها على احبابه ولكن سوف تظهر جناباته عليهم !

٢ - تحكيم العواطف في التاريخ

جدير بمن يعالج موضوعاً تاريخياً ان ينزع عواطفه ويلقيها جانباً فاذا فرغ من شأنه انكنه استعادتها واردها من جديد ايها ان المؤرخ لا يؤرخ لنفسه بل

يؤرخ للناس فيجب ان يحق موقف الحياء مادام القلم في يده لتخرج صحيفته نقيّة لا يشوبها شيء من الوان العواطف ولا سيما العواطف التي تنخرم فيها الحقائق كالقلو والأعراق فيحتاج منتج الحقيقة في ذلك الكتاب ان يكسب طبقة ثخينة من حراشف المبالغات حتى يتوصل الى الباب ولا يكاد .

قد يكون الأثري معنورا في حشر الألقاب الضخمة الى ساحة استاذة لان ثروة الميت اذا نمت زادت ثروة الوارث ! ولكن - كما يقول المثل العراقي - (ماها الثخن) ..!

نشارك الأثري في تعظيم استاذة ولا نبغضه حقها ولكن لساننا يتلجلج بالبيت الذي خاطب به استاذة في مرتبته ص ٢٠٨ وهو :

وانت انت الذي دانت لهيبته قبائل العرب اذواء واقبالا
على منوال قول الشاعر :

وانت انت الذي حطت له قلم في موضع بدلا الرحمن قد وضعا

ومعنى الأذواء والأقبال ملوك اليمن القلماء الذين انقرضوا قبل الاسلام ولم يبق في اليمن منهم باقية فهذا البيت لو لم تنظر اليه بعين العصر الحديث بل نظرنا اليه بعين العصور العريقة في الحرافات لما سلم من الانتقاد وذلك من حسنة وجودة .

- (١) - كيف سلم الى شيخه صولجان هذه الهيبة الخارقة ؟
 - (٢) - هيبه كان مالكا لهذا الصولجان المنهب ولكن كيف تأتي انت يهابها
اناس لم يعاصروا بل خلقوا قبله بخمسة عشر قرنا ؟!
 - (٣) - اي نكته في تخصيصه قبائل العرب دون غيرهم وما علاقة ذلك بالبلاغة ؟
 - (٤) - اي نكته في تخصيصه الأذواء والأقبال الذين هم ملوك جزء من العرب دون غيرهم وما علاقة ذلك بالبلاغة ؟
 - (٥) - كيف استعاع احتكار هذه الهيبة الخارقة في شيخه ؟ كما يشعر
بملك تكرار (انت) كما يقول بعضنا لبعض : انت انت الذي فعلت ذلك اي لا
عيرك وانا انا الذي فعلت ذلك اي لا عيري .
- ولو صح الاعتذار لاعتبرت عن الشاعر بان حضرته ممن تتصرف فيهم

اللقية أكثر مما يترقون هم فيها والدليل على ذلك استعماله الفاظا مبهورة
 يسجها النوق السليم كقوله (احطالا) و (جنلالا) و (اهبالا) و (اهضالا) .
 ولينظر القاري ماذا ترك الشاعر لمحمد بن عبدالله وعمر بن الخطاب بعد
 مخاطبته شيخه بقوله قبل هذا البيت ؟ :

وانت انت الذي من بأسه ارتعدت فرائص الكفر تشكو الدهر اوجالا
 وقبله :

وانت انت الذي قد كان (منتظرا) فكم هديت الى الاسلام ضلالا
 هكذا واضعا كلمة (منتظر) بين قوسين !! فهل في وسع المؤلف ان
 يذكر لنا كقرا واحدا انتهى الى الاسلام على يد شيخه ؟
 ٣ - سوء الاختيار

لا يخفى ان المؤلف قصد من تليفه الكتاب الى التويه بشأن
 هذه الاسرة المشهورة بالفضل وان كان وراء هذا الغرض غرض آخر ا-
 وهذه الاسرة لشهرتها لا تكاد تحتاج الى مثل هذا الكتاب ! ولكن لا يريد ان
 اتقسه من هذه الناحية بل يريد ان اتقسه من جهة ذوقه ! اوليس من اراد التويه
 بشأن رجل عمد الى احسن ما يؤثر عنه ؟

لكن صاحبنا الاثري لما اراد الاشارة بعلو كعب المرحوم السيد عبد الله
 الالوسي في صناعة الانشاء اختار له القطعة الآتية وهي قطعة نمقها في وصف
 مطر غزير وقع في بغداد وفيضان هائل في دجلة . ونقلب على الظن ان هذه
 القطعة جبرها السيد المذكور في مفتتح اشتغاله في الكتابة وذلك لما فيها من
 سذاجة النوق والاضطراب في التركيب كقوله في ص ٤٨-٤٩ :

« وشرع جني الليل يخوف صبي النهار » ومنها « وشزعت جواميس الققف
 تسبح شرعا في اللبج وتنطح بقرون مغاريفها الامواج » ومنها « وذهبت الى
 دجلة ليشرب قم سمعي الخبر » وليس كل ما امكن تنزيه على قواعد المجاز
 والاستعارة كان مقبولا اذ لا يخفى ان هناك مناسبات واعتبارات ذوقية
 لا يجعلها من كان له بصير في هذه الصناعة .

وكقوله : « وبعد سويمة انتصرت لهم الغزاة ففتحت مينها من بين اجفان
 السحاب » وهذه العبارة جميلة جدا لو لم يعطف عليها قوله : « وصرعتم

بقرونها فمزقتهم كل مئزق « فكيف بأتلف انتصارها لهم وصرعها اياهم؟! وفي
وسع القارىء ان ينظر بقية العيالات. هذا ما يقال من جهة النوق والتركيب .
اما ما يقال من جهة تطبيق المآل على الواقع فانه انما ذهب الى دجلة ليشاهد
بينه لا ليسمع باذنه كما يفهم من قوله « فرأيتها قد اغرورقت عينها من
الفرح » فكيف قال « يشرب فم سمي الخبز » بل كئن عليه ان يقول : « يشرب
فم عيني » ا

عمود الملاح

يشع

نظرة في الجزء الثالث من للمجلد الخامس من لغة العرب

في حاشية صفحة ١٥٣ :

الترقيلة كلمة فارسية بمعنى الفرشة (الكاتب) والمشهور نارجيله (ل. ع).
قلنا : النارجيلة كلمة مولدة وردت في لسان الأعراب المتأخرين وذكروها
السيد محمد سعيد الجبوبي في مطلع آيات له في وصفها وهو :

ونارجيلة تهدي بحكف رشا حلو الدلال رشيق القد ميس

ولم نر في كتب العرب المتأخرين وكتاباتهم كلمة ترقيلة (المصحفة) .

ولعل الكاتب اخذها من اقواء العامة المعبرين عنها بالتركيمة .

وهذه الكلمة ليست فارسية (كما زعمه الكاتب) ولا يعرفها احد من

الفرس والفرس تقول (في التعبير عن النارجيلة) « قليان » ولعله تصحيف غليان

لان له صوتا يشبه غليان القدر .

وقد في السطر الثاني :

الكليندار كلمة فارسية معربة . قلنا : ان الكلمة تكتب هكذا : كليندار

لان المفتاح عند الفرس كليد (بالدال) لا كليت .

وفي ص ١٧٤ ص : ٢٣ : مكاتبات الاخوان بالشعر .

قلت ان صاحب روضات الجنات كتب اسم هذا الكتاب (نقلا عن وفيات

الاعيان لابن خلكان) : مخاطبات الاخوان بالشعر .

وفي ص ١٧٧ ص ٢ هبة الدين الحسيني . والصواب الحسيني لان نسبه ينتمي

الى الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام . وتكرر هذا الاشتباه في

السطر الرابع من الصفحة المذكورة . محمد مهدي العلوي

(ل.ع) جوابنا على هذا النقد يكون في الجزء القادم لضيق المقام .